ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Linguistic Differences in the Lexical Items of Lying in Ibn Manzur's Lisan al-Arab (d. 711 AH)

Saad Ali Rashid

Tikrit University - College of Education for Humanities

* *Corresponding author: E-mail* : saad.a.rasheed@tu.edu.iq

***Keywords*:**
Denotation
Lexical Items
Eloquence
Lying
Dictionary

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 3 Jan 2026
Received in revised form 25 Feb 2026
Accepted 27 Feb 2026
Final Proofreading 30 June 2026
Available online 30 June 2026
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The present paper deals with the linguistic differences of the lexical items for lying in Ibn Manzur's "Dictionary of the Arabs" (d. 711 AH), due to the large number of lexical items for lying that came from the Arabs in this huge and important dictionary. The paper aims to uncover the precise meanings and connotations of these terms, starting from their original, established meanings and a correct understanding of the linguistic contexts. The paper also demonstrates that each term and its synonyms carry a specific meaning that distinguishes it from the abstract meaning of lying and other related terms. Thus, it shows that these meanings were not lost on the Arabs during the golden age of Arabic eloquence; rather, they have been lost to us due to our distance from the original sources of the language. This states the genius of the Arabic language and its precision in defining the meanings of lexical items.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.6.2.2026.08

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الفروق اللغوية لألفاظ الكذب في لسان العرب لابن منظور "ت ٧١١هـ"

سعد علي رشيد– جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يتناول هذا البحث(الفروق اللغوية لألفاظ الكذب في لسان العرب لابن منظور "ت٧١١هـ")، لكثرة ما جاء من ألفاظ الكذب عن العرب في هذا المعجم الضخْم والمهم.

ويهدف البحث إلى الوقوف على المعاني والدلالات الدقيقة لألفاظ الكذب، وذلك بالانطلاق من دلالاتها الأصليّة الوضعيّة، والفهم الصحيح للمقامات الكلامية في اللغة.

وقد بيّن البحث أنّ كلَّ لفظٍ من ألفاظ الكذب وأسمائه يحمل معنًى دقيقًا يُميّزه عن معنى الكذب

المجرّد وباقي ألفاظه، وأنَّ العرب في عصر الفصاحة لم تَغِب عنهم هذه المعاني، وإنّما غابت عنّا تلك المعاني بسبب ابتعادنا عن موارد اللغة وصدرها الأول، وهذا يدلّ على عبقرية اللغة العربيّة ودقّتها في تحديد الألفاظ فيما تشير إليه من معانٍ.

الكلمات المفتاحية: دلالة، ألفاظ، فصاحة، الكذب، معجم.

المقدّمة

الحَمْدُ لله ربِّ العالمين وأَصْدَق القائلين، والصَّلاةُ والسَلامُ على سَيِّدِنا ونَبيِّنا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الأَمِين، وعلى آله وصحبه أَجْمَعين، وبعدُ:

فإنّ العربية من أوسع اللغات وأثراها، وأَدقّها تصويرًا للمعاني، ولعلّ من أشهر صُوَرِ الثَّرَاء فيها ثَرَاؤُها في الألفاظ، وأعني به دلالة أكثر من لفظٍ على معنى واحد، وهو ما يُسمّى بالتَّرادف اللغويّ، تلك الظاهرة التي شغلت العلماء قديمًا وحديثًا، ووقفوا من وقوعها في اللغة بين مُثبتٍ يعُدُّها من مميّزات العربية، ومنكرٍ يلتمس المعاني الدقيقة بين تلك الألفاظ، وهي قضيّة دلالية تتعلق بالمعنى، والمعنى هو المشكلة المركزية في اللغة، إذْ يصعب في كثير من الأحيان تحديد ما تدلّ عليه الألفاظ بدقّة؛ لتعلق الأمر بالعوامل الاجتماعية والثقافية، وبسبب تطوّر دلالة الألفاظ وتغيّرها عبر أطوارها التاريخية بفعل الاستعمال، ومن هنا تأتي أهمية موضوع (الفروق اللغوية لألفاظ الكذب في لسان العرب لابن منظور "ت ٧١١هـ")؛ لأهمية العلم الذي يندرج تحته هذا العنوان، وهو علم الدلالة الذي يأتي في مقدّمة الدراسات اللغويّة؛ وذلك لارتباطه بالمعنى وفهم الكلام.

وقد دفعني إلى اختيار هذا العنوان كثرة ما جاء عن العرب من ألفاظ تدلّ على الكذب، فقد أحصيت ما ينيف على الأربعين لفظًا من ألفاظه في معجم لسان العرب، لكنني اقتصرت على دراسة طائفة منها؛ مراعاة لطبيعة البحث وشروط النشر، وممّا دفعني أيضًا قلّة ما صُنّف في التفريق بين الألفاظ المتقاربة المعنى.

ويهدف البحث إلى الوقوف على الدلالة الدقيقة لكلّ لفظ من ألفاظ الكذب في لغة العرب، فلا يُعْقَل أن تتَّفق جميع ألفاظه تمام الاتفاق في الدلالة على معناه؛ لأنّ إثبات الترادف في الأصل الواحد يُنافي حكمة الوضع في اللغات، وأَمْرٌ يَدْحضُه البحث اللغوي التاريخي.

وقد استدعت طبيعة الموضوع أن يقسّم على مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تناولت في التمهيد التعريف بالكذب، وذكر ما جاء في ذمّه، وبيان العلاقة بين ألفاظ الكذب والفرق اللغويّ، ثم جاء المبحثان مُخَصَّصين لدراسة ألفاظ الكذب مُوَزَّعةً – باعتبار أصلها– على حقلين دلاليين هما: ألفاظ

الكذب من أسماء الأعيان، وألفاظ الكذب من أسماء الأحداث، ثم أعقبتهما بخاتمة لأهم النتائج التي توصل إليه البحث، واللهَ أسألُ التوفيقَ والسدادَ، والحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد: الكذب: مفهومه، وذمّه وانحطاطه، وعلاقة ألفاظه بالفرق اللغوي.

أولًا: مفهوم الكذب.

الكَذِب في اللغة هو نقيض الصِّدْق، يقال: كَذَبَ الرجُل يَكذِب كِذْبًا وكَذِبًا: إذا لَمْ يصدق فيما أخبر، فهو كاذِبٌ وكذَّابٌ وكذُوبٌ، والكِذَابُ لغة في الكَذِب، وأكْذَبْتُ الرجلَ: وجدته كاذِبًا، وكذَّبْتُه: نَسَبْتُه إلى الكَذِب. (ينظر: الفراهيدي، د.ت، ٣٤٧/٥، وابن دريد، ١٩٨٧، ٣٠٤/١، والجوهري، ١٩٨٧، ٢١٠/١، وابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩، ١٦٧/٥).

وأصله أنْ يكون فيما يخبر به الإنسان، ويستعار في غير الإنسان، وكلّ ما يحصل في الاعتقاد ونحوه مجازًا، قال ابن سيده: "وَقَدْ يُستعمل الكَذِبُ فِي غَيْرِ الإنسان، قَالُوا: كَذَبَ البَرْقُ، والحُلُمُ، والظَّنُّ، والرَّجاءُ، والطَّمَعُ؛ وكَذَبَتِ العَيْنُ: خَانَهَا حِسُّها، وكذَبَ الرأْيُ: تَوهَّمَ الأَمرَ بخلافِ مَا هُوَ بِهِ، وكَذَبَتْهُ نَفْسُه: مَنَّتْهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٧٩١/٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١]، ويستعار في أفعال الجوارح كالكذب في القتال، يُقال: حَمَلَ فُلَان في الحملة ثمّ كَذَب وَكَذَّب: وذلك إذا جَبُن ونكل وكانت حملته غير صادقة(ينظر: ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩، ١٦٨/٥، والزمخشري: أساس، ١٩٩٨م، ١٢٧/٢)، وفي الإحجام عن الشيء قال الزَّبيديّ: "ومن المجَاز: كَذَّبَ الوَحْشِيُّ، وكَذَبَ: جَرَى شَوْطاً، فوَقَفَ لِيَنْظُرَ مَا وَراءَهُ: هَل هُوَ مَطْلُوب، أَم لَا؟" (الزَّبيدي،١٩٦٥، ١٢٦/٤)، وفي ذهاب الشيء، وذلك قولهم: كَذَبَ لَبَن الناقة إذا ذهَبَ(ينظر: ابن سيده: المحكم،٢٠٠٠، ٧٩٢/٦، والزمخشري: أساس، ١٩٩٨م، ١٢٧/٢)، وتأتي(كذَب) بمعنى (وجَبَ) أو للترغيب والإغراء، من ذلك: كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ، أي: وجب عليكم الحجّ، أو عليكم بالحجّ (ينظر: الفراهيدي، د.ت، ٣٤٧/٥، وابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩، ١٦٨/٥، ابن الأثير،١٩٧٩، ٤/ ١٥٧، ١٥٨)، واستعملت العرب الكذب بمعنى (أخْطَأَ) فيقول أحدهم مثلًا: فعَلَ فلانٌ كذا، فيقال له: كذَبْتَ، أي: أخطَأتَ (ينظر: ابن الأثير،١٩٧٩، ١٥٩/٤)، وكل هذه الاستعمالات للفظ (الكذب) على صلة بالدلالة الأصلية الحقيقية للكذب وهو(نقيض الصدق وخلافه)، وإنما استُعْمِلَت مجازًا على سبيل الاستعارة.

وأمّا الكذب في الاصطلاح، فيُعرِّفه ابن عقيل البغداديّ بقوله: "الكَذِبُ: هو الخبرُ عن الشيءِ على خِلافِ ما هو به" (البغداديّ، ١٤٢٠هـ، ١٢٩/١)، ويقول في حَدِّه الكفويّ: "الكَذِبُ: الإِخْبَار عَن الشَّيْء بِخِلَاف مَا هُوَ مَعَ العلم بِهِ وَقصد الحَقِيقَة، فَخرج بِالأولِ الجَهْل، وَبِالثَّانِي المجَاز" (الكفوي،

١٩٩٨م، ٧٦٨)، فالكَذِب في حقيقته: هو إخْبارٌ عن شيءٍ بخَبَرٍ لا يطابق واقعه ولا حقيقة له، ويكون المُخْبِرُ عالمًا بكذبه.

والأصل أنْ يختصّ الكَذِب بالأقوال والأخبار المنطوقة(ينظر: الراغب: المفردات، ١٤١٢هـ، ٤٧٨، وابن الأثير،١٩٧٩، ١٥٩/٤، والكفوي، ١٩٩٨م، ٧٦٨)، وقد يستعمل في غير القول المنطوق وقد مرَّ ذلك في الاستعمالات المجازية للكذب في اللغة، والكذب عند بعضهم ليس مقصورًا على الإخْبار بالأقوال، بل قد يكون بغير ذلك، فيكون بالأفعال كالإشارة باليد، وهزّ الرأس، وقد يكون بالسكوت(ينظر: الراغب: المفردات، ١٤١٢هـ، ٧٠٤، وأمين، ١٩٣١م، ١٤٢).

ثانيًا: ذمّ الكذب وانحطاط دلالته.

الكَذِبُ خُلُقٌ ذميم وفعلٌ قبيح، وهو دليل على ضِعَة النفس وخبثها، وهو من أسباب نزع الثقة، وهو من خصال النفاق وأوّل آياته، قال نبيُّنا الأكرم صلى الله عليه وسلّم: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ" (مسلم، د.ت، ٧٨/١).

وقد جاء ذمّ الكذب في كتاب الله تعالى في عدّة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]، وذمّه في الحديث الشريف قد مرّ آنفًا.

وقال ابن حَزْم الأندلسيّ في ذم الكذب والكذّابين وبيان خطورته: "لَا شَيْء أقبح من الْكَذِب، وَمَا ظَنك بِعَيْب يكون الكُفْر نوعًا من أَنْوَاعه، فَكل كفر كذب فالكذب جنس وَالْكفْر نوع تَحْتَهُ، وَالكذب مُتولّد من الجور والجبن والجهل؛ لِأَن الْجُبْن يُولد مهانة النَّفس والكذّاب مَهِينُ النَّفس بعيد عَن عِزَّتها المحمودة" (ابن حزم، ١٩٧٩م، ٦١)، وقال الماورديّ: "الكَذَّابُ لِصٌّ؛ لِأَنَّ اللِّصَّ يَسْرِقُ مَالَك، وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَك، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْخَرَسُ خَيْرٌ مِنْ الْكَذِبِ وَصِدْقُ اللِّسَانِ أَوَّلُ السَّعَادَةِ، وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: الصَّادِقُ مُصَانٌ خَلِيلٌ، وَالْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيلٌ... وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ: **وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ بِأَذْهَبَ لِلْمُرُوءَةِ وَالْجَمَالِ**

مِنْ الْكَذِبِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَأَبْعَدَ بِالْبَهَاءِ مِنْ الرِّجَالِ

وَالْكَذِبُ جِمَاعُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَصْلُ كُلِّ ذَمٍّ لِسُوءِ عَوَاقِبِهِ، وَخُبْثِ نَتَائِجِهِ؛ لِأَنَّهُ يُنْتِجُ النَّمِيمَةَ، وَالنَّمِيمَةُ تُنْتِجُ الْبَغْضَاءَ، وَالْبَغْضَاءُ تؤولُ إِلَى الْعَدَاوَةِ، وَلَيْسَ مَعَ الْعَدَاوَةِ أَمْنٌ وَلَا رَاحَةٌ" (الماورديّ، ١٩٨٦م، ٢٦١)، لذلك حذّر منه الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله: "وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"

(مسلم، د.ت، ٢٠١٣/٤)، فنسأل اللهَ تعالى لنا وللقارئ الكريم السلامةَ والعافيةَ من هذا الفعل القبيح وهذه الصفة الذميمة.

ولعل هذا هو أحد الأسباب التي تُفسّر لنا تعدد ألفاظ الكذب وكثرتها في لغة العرب؛ وذلك لانحطاط دلالة الكذب في نظر المجتمع قبل الإسلام الذي اتَّصفَ بمكارم الأخلاق، ثم ازدادت قبحًا في نظره بعد مجيء الإسلام، فهو من الدلالات التي تدخل تحت مفهوم الانحطاط في الدلالة، فكلّما شاعَ له لفظٌ يدلّ عليه نُفِرَ منه وأُطْلِقَ عليه لفظ آخر.

ثالثًا: ألفاظ الكذب والفرق اللغويّ.

إنّ تعدّد ألفاظ الكذب وأسمائه ما هو إلا مثال على الترادف اللغوي، تلك القضيّة الدلالية التي عُني بها اللغويون– قديمًا وحديثًا– أيَّما عناية، ووقفوا بين قائِلٍ – من وقوعها في اللغة – ومُنْكِر، ولكلّ من الفريقين أدلّته وبراهينه، ولا يسع المقام لذكرها، مراعاة لطبيعة البحث، وقد التمس مَن أنكر الترادف الدقّة الدلالية في الألفاظ المتقاربة، وذلك شأن المتخصصين، في حين اكتفى القائلون به بدلالة الألفاظ على المعاني العامة المتداولة بين الناس (المنجد،١٩٩٧م، ٧٠)، فإنكار الترادف يجرُّنا إلى التماس المعاني الدقيقة بين الألفاظ المترادفة والقول بالفرْق اللغويّ، ومن هذه الناحية ارتبط الفرق اللغويّ بقضية تعدد اللفظ والمعنى واحد(الترادف).

ويُقصَد بالفرْق اللغوي "تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيُظنُّ ترادفها لخفاء تلك المعاني إلّا على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي" (الدُّوريّ، ٢٠٠٥م، ٧)، وقد "كان هذا التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظاً لدى العرب الأقدمين، بيد أنَّه بمرور الزمن وطول العهد، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالا لها أو جهلا بها، فكان أن ترادفت ألفاظ عدة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال، وحين أشكل الفرق بين هذه الألفاظ واختلطت معانيها، وصارت مترادفة في الاستعمال، هال الأمر بعض علماء العربية، فعدوا ذلك ضربًا من الفساد اللغوي، واللحن المُستَكره، فتأهبوا للوقوف بوجه هذا التيار، يستنكرونه ويصوبونه، حرصا منهم على تنقية اللغة، وحفاظا على أصالتها وسلامتها، محتجين بدلالات الألفاظ القديمة، ومعولين على ما ذكره الأقدمون من اللغويين، وما ورد عن العرب الفصحاء إبّان عصور الاحتجاج" (لعيبي، ١٩٨٠م، ٢٢٢).

وخير مثال على حرص العلماء قديمًا على التفريق بين الألفاظ المتقاربة المعنى صنيع ابن قتيبة في كتابه(أدب الكاتب) باب "معرفة ما يضعُهُ النَّاسُ في غيرِ موضِعِه" (ينظر: ابن قتيبة، د.ت، ٢١، ورشيد، ٢٠٢٤م، ٢٤٦)، وصنيع أبي هلال العسكري الذي حذا حذو ابن قتيبة في مُصنَّفه(الفروق اللغوية) الذي يقول في مقدمته: "ثمَّ أَنِّي مَا رَأَيْت نوعًا من الْعُلُوم وفنًّا من الآداب إِلَّا وَقد صُنِّفَ فِيهِ كتب تجمع أَطْرَافه وتنظم أصنافه إِلّا الْكَلَام فِي الْفرق بَين معَانٍ تقاربت حَتَّى أشكل القرب بَينهَا، نَحْو العِلْم والمعرفة، والفِطْنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، وَالْغَضَب والسخط، والخطأ والغلط..." (العسكري، ١٩٩٧م، ٢١)، وقد "كان انطلاقهما في التفريق بين مدلولات الألفاظ المحتملة للترادف من أساس الأصل الوضعي للغة، والداعي إلى ذلك عندهم هو أنّ الواضع للّغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد" (رشيد، ٢٠٢٤م، ٢٤٦، وينظر: ابن قتيبة، د.ت، ٢١-٢٢، والعسكريّ، ١٩٩٧م).

وسأتناول في هذا البحث طائفة من ألفاظ الكذب وأسمائه ذاكرًا ما قيل فيما بَينِها من فُروقٍ دلالية، محاولًا التماس ما لم يُقل، وقد عوّلْتُ كثيرًا على الدلالة الأصلية لها مقتديًا بذلك بسلفنا من علماء اللغة أمثال ابن قتيبة والعسكريّ؛ لأنّ الألفاظ مهما تطوّرت دلالتها واستعملت في غير ما وضع لها تبقى حائمةً حول معناها الأصلي دائرةً في فَلَكِه، فهي على صِلَة بمعناها الأصلي كما يصفها الأستاذ محمد المبارك بقوله: "إنَّ الألفاظ العربية كالعَرَب أَنْفسِهم، تتجمّع في قبائل وأُسَر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دومًا دليل معناها وأصلها وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولّد عنها ويُشتقّ منها من ألفاظ" (المُبارك، ١٩٦٤م، ٧١).

المبحث الأول: ألفاظ الكَذِب من أَسْماء الأَعْيان.

التِّمْساحُ – التِّمْسَحُ: قال ابن منظور: "والتِّمْسَحُ والتِّمْساحُ مِنَ الرِّجَالِ: المارِدُ الْخَبِيثُ؛ وَقِيلَ: الْكَذَّابُ الَّذِي لَا يَصْدُقُ أَثَرَه يَكْذِبُكَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ؛ وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: هُوَ الْكَذَّابُ فَعَمَّ بِهِ، والتِّمْساحُ: الْكَذِبُ؛ أَنشد ابْنُ الأَعرابي:

قَدْ غَلَبَ الناسَ بَنُو الطَّمَّاحِ بالإِفْكِ والتَّكْذابِ والتِّمْساحِ" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٥٩٦/٢).

يدلّ(التِّمْساحُ- التِّمسح) في الأصل على حيوان من دوابّ الماء معروف، قال الخليل: "التِّمْسَحُ والتِّمْساح: خَلْقٌ في الماء شَبيهٌ بالسُّلَحْفاة، إلا أنّه ضَخْمٌ طويلٌ قَويٌّ" (ينظر: الفراهيدي، د.ت، ١٥٦/٣) ، وقال الفيوميّ: "وَالتِّمْسَاحُ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ يُشْبِهُ الْوَرَلَ فِي الْخَلْقِ لَكِنْ يَكُونُ طُولُهُ نَحْوَ خَمْسِ أَذْرُعٍ وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ... وَالتِّمْسَحُ كَأَنَّهُ مَقْصُورٌ مِنْهُ وَالْجَمْعُ تَمَاسِحُ وَتَمَاسِيحُ" (الفيوميّ، د.ت، ٥٧١/٢)، وفي المحكم

لابن سيده "يكون بنِيل مِصْر وببعض أَنهَار الهِنْد" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٢١٩/٣)، وممّا قيل في نعته وأخلاقه: أنّه شرُّ سِبَاع الماء، شديد البطْش فيه، عظيم الخبث والضرر على سائر دوابّ البحر، يَخْتَطِفُ الْإِنْسَانَ والبقرة ونحوهما ويغوصُ به فِي الماء فيأْكُلُه(ينظر: الفيوميّ، د.ت، ٥٧١/٢، والدميريّ، ١٤٢٤هـ، ٢٣٧/١، والفيروزآباديّ، ١٩٩٦م، ١٤١/٢)، وممّا يلاحظ عليه المكر والخديعة والتخفّي تحت الماء بجسده–كأنّه يكذب على فريسته يُظهِر لها خلاف الواقع، ويخدعها– للإيقاع بها وابتلاعها، ولذلك يوصف بالظلم جاء في المثل "أَظْلَمُ مِنَ التِّمْسَاحِ" (الميدانيّ، د.ت، ٤٤٦/١)، وقالوا في تعبير الرُّؤَى والأحلام: "إنّ التمساح عدوٌّ خبيث لا يأمنه عدو ولا صديق" (الحميريّ، ١٩٩٩م، ٦٢٩٧/٩)، و "التمساح في المنام... لِصّ مُكابِر ذو مَكْر وغَدْر وخديعة" (الدميريّ، ١٤٢٤هـ، ٢٣٨/١).

ولأجل تلك الصفات في هذه الدابة أطلق لفظ(التِّمساح – التِّمْسَح) على الشَّخْص الكذَّاب الخبيث المارد المخادع، قال الصاحب بن عبّاد: "والتِّمْسَحُ: الكَذّابُ، وكذلك التِّمْسَاحُ" (الصاحب، ١٩٩٤م، ٤٩٩/٢)، وقال الحميريّ: "والتِّمْسَاح: الرجل الكذّاب الخبيث" (الحميريّ، ١٩٩٩م، ٦٢٩٧/٩)، وجاء في(حياة الحيوان الكبرى): "التِّمْسَاح: اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب" (الدميريّ، ١٤٢٤هـ، ٢٣٧/١)، وإنّما أطلق هذا اللفظ على الرجل الكذَّاب الخبيث على سبيل الاستعارة والتشبيه بهذه الدابّة؛ لأنّ التمساح خدّاع يخدع الفرائس إذْ يكمن لها، قال ابن فارس: "وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا تَشْبِيهًا بِالَّذِي يُسَمَّى التِّمْسَاحَ" (ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩، ٣٢٣/٥)، وقال الزّبيديّ في معرض كلامه عن علة تسمية المسيح الكذّاب: "قيل: وَبِه سُمِّيَ الْمَسِيح الدجّال، لضَررِهِ وإيذائه" (الزَّبيدي،١٩٦٥، ٧/ ١٢٩)، وذلك للضرر والإفساد والأذى الذي يترتب على الكذب، ولا ريب أنّ الشخص الكذّاب الخبيث هو من أشدّ الناس ظلمًا للناس وضررًا عليهم، فهو كالتمساح في الضرر والخبث والظلم، وممّا يحسن ذكره هنا أنّ الناس في زماننا المعاصر يُشَبِّهُون الدُّموعَ الكاذبة بدُمُوع التَّمَاسِيح دلالة على الكذب وأنّه دمع كاذب.

وممّا تقدّم نستنتج أنّ الذي يميّز دلالة(التِّمساح– التِّمسَح) من غيرها هو أنّه كذبٌ مرتبط بالخبث والمكر والخديعة والعداء، ويكون هذا في الأخبار الكاذبة التي يكون فيها الكذَّاب ذا قوّة في مكره ودهائه، وربما كان ذا سلطان، وإلّا لما استطاع أن يمكر بالناس ويؤذيهم، يأتي بها للإضرار بالناس والأذى، فهو كالتمساح قوةً في الماء.

الزُّور: جاء في لسان العرب: "والزُّور: الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ... وَكَلَامٌ مُزَوَّرٌ ومُتَزَوَّرٌ: مُمَوَّهٌ بِكَذِبٍ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٣٣٦/٤).

والأصل في هذا أنّ(الزَّوْر) هو الصَّدر، وقيل: أعلى الصدر، وقيل: وسط الصدر(ينظر: الفراهيدي، د.ت، ٧/ ٣٧٩، والأزهري، ٢٠٠١، ١٣/ ١٦٣)، وقال ابن دريد: "الزّوْر: عِظَام الصَّدْر" (ابن دريد، ١٩٨٧، ٧١١/٢)، وقال ابن سيده: "وقِيلَ: مُلْتَقَى أَطْراف عِظامِ الصَّدْرِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ... والجَمعُ: أَزْوارٌ" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٩٩/٩)، فإذا كان في الصدر ميلٌ واعوجاج فهو الزَّوَرُ، ومنه قولهم: رجل أَزْوَر وامرأة زوراء(ينظر: الفراهيدي، د.ت، ٧/ ٣٧٩، وابن دريد، ١٩٨٧، ٧١١/٢).

ويجمع ما ذُكِر اجتماع والتقاءُ عددٍ كبيرٍ من أطراف عظام الصدر بامتداد وانتظام وانحناء مكونة وسط الصدر(ينظر: جبل، ٢٠١٠م، ٨٩٠/٢)، وتتولّد عن هذا الاجتماع والالتقاء القوّةُ، وعن الامتداد والانتظام الحُسْن والزينة، وعن الانعطاف والانحناء الميل.

ومن هنا جاءت تسُمّية الكذب زُورًا تشبيهًا به، فأمّا ابن فارس فجعل الزُّور(الكذب) من الميل، قال: "الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُولِ، مِنْ ذَلِكَ الزُّورُ: الْكَذِبُ; لِأَنَّهُ مَائِلٌ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ" (ابن فارس: مقاييس،١٩٧٩، ٣٦/٣)، والذي عليه أكثر العلماء أنّ الكذب سُمّي زورًا؛ لأنّه قول مُزَوَّر، أي من التحسين والتزيين والتزويق والتقوية(ينظر: ابن سلّام،١٩٦٤م، ٢٤٢/٣، ابن دريد، ١٩٨٧، ٧١١/٢، والأنباري، ١٩٩٢م، ٤٨٧/١، والأزهري، ٢٠٠١، ١٦٤/١٣)، وجاء في(المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم): "ومن الجمع مع التنظيم [أي في عظام الصدر ونحوها مما ذَكَرَهُ]: التزوير إصلاح الشيء (الإصلاح جمع وتوفيق أو تلفيق بين أجزاء الشيء بعضها وبعض) وكلام مزوَّر – اسم مفعول: محسّن مهيأ(جُمِعَتْ فِكَرُه ورُتِّبتْ – وقد تكون الفكر أو أجزاؤها مخترعة)، ومن هنا جاء (الزُور – بالضم بمعنى: الكذب والباطل): ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]" (جبل، ٢٠١٠م، ٨٩٠/٢)، على أنَّ دلالة الزُّور تحتمل المعنيين(الميل، والتحسين والتزيين).

وممّا تقدّم فإنّ الذي يميز(الزُّور) من ألفاظ الكذب ويفرقه، أنَّ الزور هو الكذبُ المُحَسّن المُزوَّق بقصد إقناع السامع على أنه صدق وجعله مقبولًا عنده، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "الزُّور هُوَ الْكَذِب الَّذِي قد سُوّي وَحُسِّنَ فِي الظَّاهِر؛ ليحسب أَنّه صدق، وَهُوَ من قَوْلك زَوَّرْتُ الشَّيْء إِذا سَوَّيتُه وحَسَّنتُه" (العسكري، ١٩٩٧م، ٤٧)، ومادام أن الكذب إخبار بخلاف الواقع، فهو يلزم أن يكون مَيْلًا عن الحقّ، ويبدو لي أنّ هذا يكون في الأخبار التي لا يرغب السامع فيها، أو ليست له قناعة بها، أو يُشَكُّ في صدقها بظنّ الكاذب؛ لذلك يلجأ إلى التزوير (التزيين والتحسين)؛ لتُقَبل ويُقتنَع بها.

العَبْقَرِيّ: قال ابن منظور: "والعَبْقَرِيّ: الْكَذِبُ الْبَحْتُ، كَذِبٌ عَبْقَرِيٌّ وسُمَاقٌ، أَي: خَالِصٌ لَا يَشوبُه صِدْق" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٥٣٦/٤).

العبقريّ لفظ منسوب إلى(عَبْقَر)، والأصلُ فِي العَبْقَرِيّ، أَنَّ عَبْقَر أرضٌ في البادية يَسْكُنها الجِنّ – فِيمَا تزعم العرب قديمًا– قَالَ لَبِيدٌ:

ومَنْ فادَ مِنْ إخوانِهِم وبَنِيهِمُ كُهُول وشُبَّان كجِنَّةِ عَبْقَرِ

ثمّ إنّهم كُلَّما رَأَوْا شَيْئًا فَائِقًا جيّدًا غَرِيبًا عجيبًا ممَّا يصْعُب عَمَلُهُ ويَدِقُّ، كَأَنَّهُ من صَنْعَةِ الْجِنّ التي لَا يقدر عَلَيْهِ الْإِنْس نسبُوه إِلَيْهَا فَقَالُوا فيه: عَبْقَرِيّ، ثُمَّ اتُّسع فِيهِ حتى قالوا: ظلم عبقريّ، ورجل عبقريّ(ينظر: ابن فارس: مجمل، ١٤٠٦هـ، ٦٧٦/١، والزمخشريّ: الفائق، د.ت، ٣٨٨/٢، وابن الأثير،١٩٧٩م، ١٧٣/٣)، قال ابن سيده: "قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: مَا وجدنَا أحدًا يدْرِي أَيْن هَذِه الْبِلَاد وَلَا مَتى كانت" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٤١٠/٢– ٤١١).

وقيل: إنّ "عَبْقَر قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ تُوَشَّى فِيهَا الثِّيَابُ وَالْبُسُطُ، فَثِيَابُهَا أَجود الثِّيَابِ فَصَارَتْ مَثَلًا لِكُلِّ مَنْسُوبٍ إِلى شَيْءٍ رَفِيعٍ، فَكُلَّمَا بَالَغُوا فِي نَعْتِ شَيْءٍ مُتَنَاهٍ نَسَبُوهُ إِليه" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٤١٠/٢)، وَمن هَذَا قيل للبسط والثياب التي فيها الأصباغ والنقوش: عبقريَّة نسبت إِلَى تِلْكَ الْبِلَاد(ينظر: ابن سلّام،١٩٦٤م، ٨٩/١)، قال أبو بكر الأنباري: "والأصل فيه لبُسُطٍ تُعمل بقرية يقال لها: عَبْقَر، تكون في نهاية السَّرْوِ والحسن وإتقان الصنعة، وكان الأصل للبسط، ثم وصف به الناس وغيرهم" (الأنباري، ١٩٩٢م، ٢/ ٣٩٤)، ومما اتسعوا فيه فنسبوه إليه الكذِبُ، حتى صار اسمًا من أسمائه، وممّن ذَكَر هذا أبو عمر الشيبانيّ، والأزهريّ(ينظر: الشيبانيّ، ١٩٧٤م، ٣٢٥/٢، والأزهريّ،٢٠٠١، ١٨٩/٣).

وسواء أكان الأصل في دلالة(عبْقَر) موضعًا من بلاد الجنّ – فيما يُزْعَم– أم قرية تصنع فيها البسط والثياب التي هي في غاية الحُسن، فإنّ الدلالة المحوريّة لجميع استعمالات(عَبْقَر) هي وصف لشيء هو غاية في الحسن والجودة، فائق غريب في صنعته، يُتعجَّب من حِذقه وجودة صنعه، ولاسيما إذا كان منسوبًا إلى الجنّ فإنّ الجِنَّ ممّا لا يُرى، وصنع ما لا يُرى أدعى للتعجُّب والغرابة، "وإلى الجن تنسب الأعمال الخارقة التي تتجاوز حدود الطاقة البشرية" (الخطيب، د.ت، ٧٠٠/١٤).

وبناء على ما تقدّم فإنّه يمكننا التفريق بين دلالة(الكذب) بمعناه المجرّد(الذي هو الإخبار بما يخالف الواقع) و(العَبقري)، فالعبْقريّ هو الكذب البحت الخارق الذي يُتَعجّب من حذقه ودقّة صنعه وقوته، حتى كأنّه من عمل الجنّ الذي لا يُجارى، ويكون هذا في الأخبار الكاذبة التي يجيد صاحبها ترتيب أحداثها، ويحسن في انتقائها وحبكها، ويُظْهِرُها كأنّها حقيقة ثابتة، حتى إذا بانَ أنها كذب خالص تعجّب السامع من كيفية صنعها وإجادة اختلاقها، وإتقانها.

الفَنَـدُ: قـال ابـن منظـور: "والفَنَـدُ: الْكَـذِبُ، وأَفْنَـدَ إِفنـاداً: كَـذبَ، وفَنَّـدَه: كَذَّبَـهُ" (ابـن منظـور،١٤١٤هـ، ٣٣٩/٣).

الفَنَد هو الخَرَف، وفساد العقل وتغيُّره، وضعف في الرأي، والخطأ في القول من هَرَمٍ أو مرَضٍ، يقـال: شـيخٌ مُفْنِـد، ومُفَنَّـد(ينظر: الفراهيـديّ، د.ت، ٤٩/٨، والجـوهريّ، ١٩٨٧م، ٥٢٠/٢، وابـن سـيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٣٥٢/٩)، وشيخٌ "قَدْ أَفْنَدَ، لِأَنَّـهُ يَتَكَلَّمُ بِالْمُحَرَّفِ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ سَنَنِ الصِّحة، وأَفْنَدَه الكِبَر: إِذَا أوقَعه فِي الفَنَد" (ابن الأثير،١٩٧٩، ٣/ ٤٧٥)، قال ابن سيده: "وقد يُسْتَعْمَلُ في غيرِ الكِبَرِ، وأَصْلُه في الكبَر" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٩/ ٣٥٢).

وأصل الفَنَد من (الفِنْد) القطعة والشمراخ العظيم من الجبل، وقيل: قطعةٌ من الجبل طولًا في دقّة، والفِنْـد مـن الشـجر: الغُصْـن(ينظر: الفراهيـديّ، د.ت، ٨/ ٤٩، والأزهـريّ، ٢٠٠١، ٩٨/١٤، والجـوهريّ، ١٩٨٧م، ٢/ ٥٢٠، والزَّبيديّ،١٩٦٥م، ٥٠٤/٨)، ثم استعير في(الفَنَد) الذي هو فساد العقل وكثرة الكلام من خَرَف، ووجه الشبه أنَّ الكبير في السنّ الذي قد خرِفَ، يجعله الهرم كالقطعة من حَجَرِ الجَبَلِ لقلة فهمه وذهاب عقله، فتجده يخلّط في كلامه يُشرّق فيه ويُغرِّب، جاء في تفسير روح المعاني: "فَنَّدَ الرجل إذا نَسَبه إلى الفِنْد، وهو على ما قيل مأخوذٌ من الفِنْد وهو الحَجَر، كأنه جُعِلَ حَجَرًا؛ لِقلَة فَهْمِه كما قيل:

إذا أنتَ لم تَعْشَقْ ولم تَدْرِ ما الهوى فكن حَجَرًا من يابس الصَّخْر جَلمد

ثم اتُّسِع فيه فقيل: فَنَّدَه إذا ضعَّف رأيه ولامَه على ما فعل" (الآلوسيّ، ١٤١٥هـ، ٥١/٧، والزمخشريّ: أساس، ١٩٩٨م، ٣٧/٢)، ومـا زال النـاس فـي زماننـا هذا يصـفون الـذي لا يفقـه شـيئًا بأنّـه حجـارة أو صخرة، ويرى ابن فارس أنّ الفَنَد سُمي بهذا للثقل والشدّة، فالهَرَم ثقل وشدّة على صاحبه والهرم ملازم لذهاب العقل وضعف الرأي(ينظر: ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩م، ٤٥٤/٤)، ولا يخفى ما في فِنْد الجبل من ثقل وشدّة، وهو وجه مُتقبّل، وثَمَّة وجه آخر وهو أنّ العلاقة الجامعة بينهما هو الضعف؛ لأنّ الفِنْد – على أحد القولين– قطعةٌ من الجبل طولًا في دقّة كالأنف منه، والفِنْد الغصن من أغصان الشجرة، وفي الشيئين خروجُ بعضِ الجِرْم منه، وهذا يلزم ضعف الجزء الخارج، ومن ذلك اللازم(الفَنَد) الخَرَف الذي هو ضعف في العقل والرأي، وإلى هذا يذهب صاحب كتاب(المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم)(ينظر: جبل، ٢٠١٠م، ١٧١٧/٣– ١٧١٨)، وهو وجه حسَن.

هذا وإنّ من لازم الفَنَد(ضعف العقل وفساده وعجزه) وكثرة الكلام والهذيان من خَرَفِ الإتيانُ بالباطل والأخبار التي لا واقع لها، ومن هنا سُمّي الكَذِب بـ(الفَنَد) على سبيل المجاز المرسل؛ لأنّه سبب فيه.

وبناء على ما تقدّم فإنّ الذي يُميّز دلالة(الفَنَد) عن غيره هو أنّه كذِبٌ مرتبط بالتخليط من الكلام، وهو ناتج لا عن قَصْدٍ بل عن ضعف في العقل وجهل وخطأ، هذا هو الأصل وربما تُنُوسِيَ هذا المعنى فيه لكثرة استعماله فأُطلق على مجرد الكذب، على أنّ دلالة الضعف ما زالت تلازم هذا اللفظ في زماننا الحاضر– لا سيما عند النساء– فإذا ما جاء أحدهم بالأخبار والكلام الذي لا واقع له وهو يحاول إظهار الضعف والانكسار والجهل والتودد، قيل عنه: جاء بالفُنُود، أي: بالأكاذيب.

اليَهْيَرّ: على زنة (يَفْعَلّ) قال ابن منظور: "واليَهْيَرُّ: الْكَذِبُ، وَقَوْلُهُمْ أَكذبُ مِنَ اليَهْيَرِّ، هُوَ السَّرَابُ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٢٦٩/٥)، وقالوا فيه: اليَهْيَرّى بألف مقصورة(ينظر: ابن دريد، ١٩٨٧، ٨١٠/٢).

تدور دلالة(اليَهْيَرّ واليَهْيرّى) في الأصل حول معانٍ أشهرها: الماء الكثير، والسَّراب، واليَهْيَرَّة: الناقةُ كثيرة اللبن التي يَسيل لبنُها من كثرته، وضرب من الحجر الصغير(ينظر: ابن دريد،١٩٨٧م، ٨٠٩/٢، والأزهريّ،٢٠٠١، ٢١٦/٦، والزَّبيديّ،١٩٦٥م، ٤٥١/١٤)، قال ابن دريد: "قَالَ أَبُو بكر: قَوْلهم فِي اليَهْيرّى: إنّه الحَجَر الصَّغِير غلط؛ لِأَن الْحجر الصَّغِير هُوَ القَهْقَر، وَأنكر االبصريون اليهيَرّ فِي الْحجر" (ابن دريد، ١٩٨٧، ٨١٠/٢)، ويجمع المعاني الثلاثة الأُوَل دلالة(السعة والكثرة في ماء وما قاربه من السوائل) من ذلك السرَاب، وهو ما نراه أمامنا نصف النهار كالبَحْر، كأنّه ماءٌ جَارٍ(ينظر: الجوهريّ، ١٩٨٧م، ١٤٧/١، والزَّبيديّ،١٩٦٥م، ٥٢/٣) حتى إذا اقتربنا منه ذهَبَ ولم نجده شيئًا، كما قال الله تعالى فيه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ [النور: ٣٩].

ولمّا كان السَّراب يبدو للناظر كأنّه ماء، وهو بخلاف ما يُرى ويُتوقع، استعير في الكذب الذي هو الإخبار بخلاف الواقع، وسُمّي الكذب بـ(اليهْيَرّ)؛ لذلك ضربوا به مثلًا في الكذب، فقالوا: هو "أَكْذَبُ من اليَهْيَرّ، وهو السَّرَاب" (الميدانيّ، د.ت، ١٦٧/٢)، وقالوا: "أكذب من يَلْمَع، هو السّراب، يخال ماء، وهو أبعد شيء منه؛ لأنه لهب الشّمس في القيعان" (الهاشميّ، ١٤٢٣هـ، ٢٧).

وممّا مرَّ نستطيع أن نلتمس الفرق بين دلالة(اليَهْيَرّ) وغيره، وهو أنّ(اليَهْيَرّ) كذب فيما يُوعَد به من الأخبار والوعود الكثيرة المُحبّبة للنفس، ولا يكون هذا إلا في المستقبل من الزمان تشبيها بالسراب؛ وذلك أنّ السراب نراه أمامنا من بعيد، والمستقبل أَمَامٌ زمانًا، والماء لطالبه مُحبّب، يؤيّد ما أراه من ارتباط اليهيرّ بالوعود الكاذبة ما جاء في المثل: "أَعَزُّ مِنْ سَرابٍ؛ لأن الظمآن يحسبه ماء، ويقَال في مثل آخر: كالسَراب يَغُرُّ مَنْ رآه، ويُخْلف مَنْ رَجَاه" (الميدانيّ، د.ت، ٦٤/٢)، وجاء في كتاب(غرر الخصائص الواضحة) في (خُلْف الوعد): "قالوا خُلْفُ الوَعْد من خُلُق الوَغْد... وقال آخر: فلان أول وَعْدِهِ طَمَعٌ وآخرُه

يأس، وما هو إلا كالسَّراب يَغُرُّ مَن رآه ويُخْلف من رجاه" (الوطواط، ١٤٢٩هـ، ٣٦٩- ٣٧٠)، إذ الإغْراء يكون فيما لم يقع، والخُلْف يتعلق فيما يُوعَد به.

المبحث الثاني: ألفاظ الكَذِب من أَسْماء الأَحْدَاث.

الإفْك- الأَفِيكة : قال ابن منظور: "الإفْك: الْكَذِبُ، والأَفِيكةُ: كالإفْك... أَفَكَ يأْفِكُ وأَفِكَ يأْفَكُ إذا كَذَبَ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٠/ ٣٩٠).

الإفْك في اللغة هو قلب الشيء وصرفه من وجه إلى آخر في الأمور الماديّة والمعنويّة، قال ابن فارس: "الْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى قَلْبِ الشَّيْءِ وَصَرْفِهِ عَنْ جِهَتِهِ" (ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩م، ١/ ١١٨)، يُقَال: انْتَفَكَتْ بِهِمُ الأرضُ أو البلدة، أَي: انقلبت، والائتفاكُ عِنْد أهل الْعَرَبيَّة: الانْقِلاب، من ذلك تسمية قرى قوم لوط عليه السلام بالمُؤْتَفِكَاتُ لانقلابها بهم، ومنه المؤتفِكات: وهي الرِّيَاح الَّتِي تَخْتَلِفُ مَهَابُّهَا(ينظر: الأزهريّ،٢٠٠١م، ١٠/ ٢١٥، والصاحب، ١٩٩٤م ٦/ ٣٤١، والجوهريّ، ١٩٨٧م، ٤/ ١٥٧٣)، سُمّيت بذلك؛ "لِأَنَّهَا تقلب الأَرْض فتصرفها عَمَّا عهِدت عَلَيْهِ" (العسكري، ١٩٩٧م، ٤٦)، ويُقال: "أَفَكَهُ عَن الشَّيْء يأفِكَهُ أفْكًا: صَرَفَه وقَلَبَه" (ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٧/ ٩٦)، وأَفَكَهُ عن رأيه: قلبَ رأيه وصرفه عنه(ينظر: الزمخشري: أساس، ١٩٩٨م، ١/ ٣٠).

وإذا قُلِبَ الخبر وصُرِف عن وجهه الذي ينبغي أن يكون عليه سُمّي بـ(الإفك)، وهو الكذب، وهو مأخوذ من الائتفاك(الانقلاب)، قال الزمخشريّ شارحًا معنى(ائتفكت) في قول النبي صلى الله عليه وسلم "لبشير ابْن الخصَّاصية: مِمَّن أَنْت؟ قَالَ من ربيعَة، قَالَ: أَنْتُم تَزْعُمُونَ لَوْلَا ربيعَة، لائتفكت الأَرْض بِمن عَلَيْهَا، أَي: لانقلبت بِأَهْلِهَا من أفكه فائتفك، وَمِنْه الْإِفْك وَهُوَ الْكَذِب؛ لِأَنَّهُ مقلوب عَن وَجهه" (الزمخشريّ: الفائق، د.ت، ١/ ٤٩)، يُقال: "أَفَكْته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل... والأَفّاكُ: الذي يأفِك الناس عن الحق، أي: يصدهم عنه بالكذب والباطل"(الفراهيديّ، د.ت، ٥/ ٤١٦)، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]، قال الزجاج: "أي لِتَصْرِفنا عنها بالإفْكِ والكَذِب" (الزَّجّاج، ١٩٨٨م، ٤/ ٤٤٥).

وبناء على ما تقدّم فإنّ الإفْك هو كذبٌ قد قُلبت أحداثه وأخباره وغُيّرت جُمْلةً من وجهها إلى وجه آخر عَمْدًا، ويختص الإفْك بالكذب العظيم الفاحش البالغ في قُبْحه، ويستعمل في المبالغة في تصوير الباطل، والعرب تقول: يَا لَلأَفِيكةِ، أي: اعْجَبْ لهَذِهِ الأفِيكَةِ، وَهِي: الكِذْبَةُ الْعَظِيمَة(ينظر: الأزهريّ،٢٠٠١، ١٠/ ٢١٥)، ويكون في الأمور الكبيرة الإثم كالكذب على الله ورسوله وما قاربه، ولا يكون الكذب إفْكًا إلّا إذا كذب صاحبه كذبًا عظيمًا وهو في غاية الفحش والقبح، قال أبو هلال العسكريّ

مفرّقًا بين الكذب والإفك: "أَنَّ الْكَذِب اسْم مَوْضُوع للْخَبَر الَّذِي لَا مخبر لَهُ على مَا هُوَ بِهِ ... سَوَاء كَانَ الْكَذِب فَاحشَ الْقبْح أَو غيرَ فَاحش الْقبْح، والإفك هُوَ الْكَذِب الْفَاحِش الْقبْح مثل الْكَذِب على الله وَرَسُوله أَو على الْقُرْآن وَمثل قذف المحصنة وَغير ذَلِك مِمَّا يفحش قبحه وَجَاء فِي الْقُرْآن على هَذَا الْوَجْه قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ [الجاثية: ٧]، وَقَوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ [النور: ١١] ويُقال للرجل إذا أخبرَ عن كون زيد في الدار وزيد في السوق: إنَّه كَذِبٌ، ولا يقال: إفْكٌ حتى يكذب كذبةً يفحش قبحُها على ما ذكرنا، وأصله في العربية الصرف" (العسكري، ١٩٩٧م، ٤٦)، وممّا زاد دلالة (الإفك) في الإسلام قُبحًا وفظاعة ارتباطه بحادثة الإفك التي ذكرها القرآن الكريم، وهو الافتراء على زوج النبيّ الأكرم صلوات ربي وسلامه عليه، واتّهام المنافقين لها بالفاحشة.

الأَلْـقُ– إِلَاق: قـال ابـن منظـور: "وبـرقٌ أَلّاق: لَا مَطَـرَ فِيـهِ، والأَلْـقُ: الْكَـذِبُ" (ابـن منظـور،١٤١٤هـ، ٨/١٠).

يدل(ألق) في الأصل على الإضاءة واللَّمَعَان بِسُرْعَة (ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩، ١٣٢/١)، وأكثر ما يوصف به البَرْق، ومنه قولهم: "أَلَقَ البرقُ يأْلِق أَلْقًا، وتأَلَّق وائْتَلَق يَأْتَلِق ائْتلاقًا: لمَعَ وأَضاء" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٨/١٠)، وهو البرق الذي يضيء ويلمع ولا يأتي بالمطر، فهو كالخُلَّبٌ من البرق(ينظر: الصاحب، ١٩٩٤م، ٢٤/٦، وابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٤٧٤/٦).

ولمَّا كان أَلْقُ البرقِ كأنه يُخبِر بمجيء المطر – فهو علامته ودليله– ثم لا يكون مطر، سُمّي الكذب بـ(الأَلْق) على سبيل الاستعارة، فالكذب إخبار بما يخالف الواقع، يقال: "رَجُلٌ إِلَاقٌ، بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، أَي كَذُوبٌ، وأَصله مِنْ قَوْلِهِمْ بَرْقٌ إِلَاقٌ، أَي لَا مَطَرَ مَعَهُ، والأَلَّاق أَيضاً: الْكَذَّابُ، وَقَدْ أَلَق يأْلِق أَلْقاً" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٩/١٠)، أي: كَذَبَ، ثم يوصف البرق بالكذب للشبه بين الدلالتين، قال الزَّبيديّ: "والإلاق كَكِتابٍ: الْبَرْقُ الْكَاذِبُ الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ" (الزَّبيديّ،١٩٦٥م، ١٨/٢٥)، وقال الأزهري: "بَرْقٌ إلاقٌ: لَا مطرَ فِيهِ، كأنّه كذوب" (الأزهري، ٢٠٠١، ٢٣٦/٩)، و "فِي الْكَذِبِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: أَلْقٌ وإِلْقٌ وَوَلْقٌ" (ابن الأثير،١٩٧٩، ٦١/١).

وما يميّز دلالة(الأَلْق) عن(الكذب) وألفاظه الأخرى أنَّ الأَلْقَ كذِبٌ مع خداع للآخر؛ لذلك قالوا: رَجُلٌ إِلْقٌ وإلاقٌ: إذا كان كذوبًا خدَّاعًا متلوِّنًا سيئ الخُلُق(ينظر: ابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠، ٤٧٤/٦، ومصطفى وآخرون، د.ت، ٢٤)، وهو على الاستعارة بالأَلَّق من البرق، قال ابن سيده: "وَرَجُلٌ إلاقٌ: خَدَّاعٌ مُتَلَوِّنٌ شُبِّهَ بِالْبَرْقِ الأَلَّق؛ قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:

ولسْت بِذِي مَلَقٍ كاذِبٍ إلاقٍ، كَبَرْقٍ مِنَ الخُلَّبِ" (ابن سيده: المحكم،٢٠٠٠، ٤٧٤/٦).

وذلك أنّ البرق الذي لا يكون معه مطرٌ يُومِضُ ويتلوّن ويذهب دون مطر فيخدعُ من يراه، يُعزّز دلالة الخداع في (الألْق) ما جاء في معنى قولهم: "أَلَقَ الرجُلُ يَأْلِقُ أَلْقاً فَهُوَ أَلِقٌ، إِذَا انبَسَط لسانُه بِالْكَذِبِ" (ابن الأثير،١٩٧٩، ٦١/١)، فالخداع يستلزم الامتداد والانبساط والسعة في الكذب على الآخر حتى يحصل الخداع، ولا يكون هذا إلا مع سوء خُلُق المرء، فمتى ما كان الشخص يُخْبِر بما يخالف الواقع بخداع وتلوّنٍ قيل فيه: إلَاقٌ، وقوله أَلْقٌ.

البُهْتُ – البَهِيتَةُ– البُهْتَانُ: قال ابن منظور: "والبُهْتُ والبَهِيتَةُ: الكَذِبُ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٢/ ١٣).

يدلّ(البهت) في الأصل على الدَّهَش والتحيُّر والتعجُّب، وهو الانقطاع والسكوت من شدة وَقْعِ أمرٍ على النفس، يُقَال: بُهِتَ الرجل وبَهِتَ، إذا دُهِشَ وتحيّر وتعجّب مما سمع أو رأى(ينظر: الأزهريّ،٢٠٠١م، ٦/ ١٣٢، والصاحب، ١٩٩٤م ٤٦٠/٣، والجوهريّ، ١٩٨٧م، ٢٤٤/١، وابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩م، ٣٠٧/١، وابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠م، ٢٨٢/٤)، ومنه ما جاء في قوله عزّ وجل: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[البقرة: ٢٥٨]، وقال الخليل: "بَهَتَهُ فلانٌ، أي: استقبله بأمرٍ قَذَفَهُ به وهو بريءٌ منه، لا يَعْلَمُه، والاسم: البُهتانُ، وبُهِتَ الرجل يبهت بَهْتًا إذا حَار، يُقَال: رأَى شَيْئًا فبَهِت: ينظرُ نَظر المتعجّب، قال:

أَأَنْ رأيتِ هامَتي كالطَّسْتِ ظَلِلْتِ ترْمِينَ بقَوْلٍ بَهْتِ" (الفراهيدي، د.ت، ٣٦/٤).

ويُستعمل(البهْت والبُهْتَان) في الكذب، قال ابن فارس: "بهتُ الرجل: دُهِشَ، والبهتان: الكذب، والعرب تقول: يا للبهيتة، أي: يا للكذب" (ابن فارس: مجمل، ١٤٠٦هـ، ١٣٦/١)، ويُقَال: "بهت فُلانٌ فلَانا: إذا كذَبَ عَلَيْه، ورَمَاه بالبُهْتَان، والبُهْتان الْبَاطِل الَّذِي يُبْهَت من بُطْلَانه ويُعجب من إفراطه" (الميورقيّ، ١٩٩٥م، ٣٧٢– ٣٧٣)، قال ابن الأثير: "وَهُوَ مِنَ البُهْت: التَّحيُّر" (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ١٦٥/١)، وإنّما سُمّي الكذب بـ(البَهت) على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته المسببية؛ لأنّ الكذب المُدَّعَى سبب في حصول البهت(الدهشة والتعجب والحيرة).

والذي يميّز (البهْت والبُهْتَان) عن غيره، هو أنّه الكَذِب الذي يُتَحيّر فيه ويدهش، ويُفْزِعُ سامِعَه حتى ينقطع ويسكت؛ وذلك لفظاعته وأثره على النفس، ومما يختصّ به أنّه ادّعاء يقال بحضور السامع مُوَاجَهَةً، قال ابن دريد: "وبَهَتُّ الرَّجُل أَبْهَتُه بَهْتًا إذا واجهتُه بِمَا لم يَقُل، وَلَا يكون البَهْتُ إِلَّا مُوَاجهَة الرجل بِالْكَذِبِ عَلَيْهِ" (ابن دريد، ١٩٨٧م، ٢٥٧/١)، ويزيد أبو هلال العسكريّ على الحضور أنَّه على وجه المكابرة، قال: "وأما البهتان: فهو الكذب الذي يواجه به صاحبه على وجه المكابرة له" (العسكريّ، ١٤١٢هـ، ٤٥٠)، وقال الراغب الأصفهاني: "وأعظَمُ الكَذِبِ ما كان اختراعًا بحَضرةِ المقولِ فيه، وهو

المعبَّرُ عنه بالبُهتانِ" (الراغب: الذريعة، ١٤٢٨هـ، ١٩٦)، ولا يَصْدُق هذا في كل موضع، والذي يبدو لي أنّ ذلك هو الأصل فيه والأكثر وليس شرطًا، ودليل ذلك ما جاء في حديث الغِيبة: "وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ" (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ١/١٦٥)، والغِيْبة من اسمها، وهي ذكرك أخاك في غَيْبَته.

وممّا تتميّز به دلالة(البهت) معنى المفَاجَأة والمباغتة، وهذا أحد أسباب حصول الدهشة والتعجّب والفزع؛ لأنّه ادَّعاء أمر فظيع لا علم للسامع به فيتفاجأ.

ويكون البهتان والبهت في الادّعاء الكاذب المستفظع والأمور التي لها وقع شديد على النفس كقذف المحصنات، ونحوها من الأمور العظام، ومنه قوله تعالى في حادثة الإفك: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، وقوله تعالى في قذف اليهود مريم عليها السلام: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾[النساء:١٥٦].

الخَرْص: قال ابن منظور: "خرَصَ يَخْرُصُ، بِالضَّمِّ، خَرْصاً وتخَرّصَ أَي: كَذَب، وَرَجُلٌ خَرّاصٌ: كذّابٌ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٧/ ٢١).

يدلّ(الخَرْص) في أصل الوضع على الظنّ والحزْر للعدد، والتقدير لِمَا على النخل ونحوها من ثمار، قال الجوهريّ: "الخَرْصُ: حَزْرُ ما على النَخل من الرُطَب تمراً، وقد خَرَصْتُ النخل، والاسم الخِرْصُ بالكسر" (الجوهريّ، ١٩٨٧م، ٣/١٠٣٥)، وقال الزَّبيديّ: "الخَرْصُ: الحَزْرُ، والحَدْسُ والتَّخْمِينُ، هَذَا هُوَ الأَصْلُ فِي مَعْنَاه، وقِيلَ هُوَ التَّظَنِّي فِيما لَا تَسْتَيْقِنُه، يُقَال: خَرَصَ العَدَدَ يَخْرِصُهُ ويَخْرُصُه خَرْصاً وخِرْصاً، إِذَا حَزَرَه، ومِنْهُ خَرْصُ النَّخْلِ والتَّمْرِ، لأَنَّ الخَرْصَ إِنَّمَا هُوَ تَقْدِيرٌ بِظَنٍّ لَا إِحَاطَة... يُقَالُ: كَمْ خِرْصُ أَرْضِكَ وكَمْ خِرْصُ نَخْلِكَ؟ وفَاعِلُ ذلِكَ الخَارِصُ، والجَمْعُ الخُرّاصُ" (الزَّبيدي،١٩٦٥، ١٧/٥٤٤)، ومنه ما جاء في الحديث أنّه صلى الله عليه وسلم قال في زكاة العنب: "يُخْرَصُ كَمَا يُخْرَصُ النَّخْلُ، ثُمَّ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ زَبِيبًا كَمَا تُؤَدَّى زَكَاةُ النَّخْلِ تَمْرًا" (الشافعيّ، ١٤٢٥هـ، ٢/١٦٣)، فهذا هو الأصل.

ثم استُعمِل(الخَرْص) في الكَذب، قال الخليل: "الخَرْصُ: الكَذِب، والخرّاصون في قوله جل وعز: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]: الكذابون، ويَخْرُصُون: يكذبون" (الفراهيديّ، د.ت، ٤/١٨٣)، وإنما استعمل فيه مجازًا وعلى سبيل الاستعارة من خرص الثمار، قال الأزهريّ: "وأَصْلُ الْخَرْصِ: التَّظَنِّي فِيمَا لَا يَستَيْقِنُه، وَمِنْه قيل: خَرَصْتُ النَّخْلَ والكَرْم: إذا حَزَرْتَ ثمَرَه؛ لِأَن الحَزْر إِنَّمَا هُوَ تقديرٌ بِظَنٍّ لَا إحاطَةٍ، ثمَّ قيل للكَذِب: خَرْصٌ، لِمَا يَدْخُلُه من الظُّنُونِ الكاذبة" (الأزهريّ،٢٠٠١م، ٧/٦١).

وإنّما سُمي الكذب خرصًا؛ لأنّ صاحبه ينسجه ويقدّره معتمدًا على الظّن في نفسه لا على العلم واليقين، يقول الراغب في ذلك: "وحقيقة ذلك: أنّ كلّ قول مقول عن ظنّ وتخمين يقال: خَرْصٌ، سواء

كان مطابقًا للشيء أو مخالفًا له، من حيث إنّ صاحبه لم يَقُلْهُ عن علم ولا غلبة ظنّ ولا سماع، بل اعتمد فيه على الظّنّ والتّخمين، كفعل الخَارِص في خَرْصِه" (الراغب: المفردات، ١٤١٢هـ، ٢٧٩).

وبناء على ما تقدّم فإنّ الذي يفرّق(الخَرْص) من الكذب وألفاظه أنّه كَذبٌ قائم على الحدس والظنّ، ويكون في الأخبار التي تُنْسَج وتُقال بالاعتماد على الحزر والتقدير الظنّي، قال أبو هلال العسكريّ في هذا مفرقًا بين الكذب والخرص: "أَنَّ الْخرص هُوَ الحزر وَلَيْسَ من الْكَذِب فِي شَيْء، والخرص مَا يحزر من الشَّيْء: كم خرْصُ نَخْلك، أَي: كم يَجِيء من ثَمَرَته، وَإِنَّمَا اسْتعْمل الْخرص فِي مَوضِع الْكَذِب؛ لِأَنَّ الْخرص يجْرِي على غير تَحْقِيق فَشُبِّه بِالْكَذِبِ وَاسْتعْمل فِي مَوْضِعه، وَأما التَّكْذِيب فالتصميم على أَنَّ الْخَبَر كَذِبٌ بِالْقطعِ عَلَيْهِ ونقيضه التَّصْدِيق" (العسكريّ، ١٤١٢هـ، ٢١٤).

الخَلْق- الاخْتِلاق: قال ابن منظور: "والخَلْقُ: الْكَذِبُ، وخلَق الكذبَ والإِفْكَ يخلُقه وتخَلَّقه واخْتَلَقَه وافْتراه: ابتدَعه" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٠/ ٨٨).

يدلّ(الخَلْق) في أصل الوضع على تقدير الشيء قبل قَطْعِه في الأشياء الحسيّة، قال ابن الأثير: "وَأَصْلُ الخَلْقِ: التَّقْدِيرُ قبْل القَطْع" (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ٧١/٢)، يُقال: "خَلَقَ النِّطْعَ والأدِيمَ، خَلْقاً، وخَلْقَةً، بفَتْحِهما: إذا قَدَّرَه وحَزَرَه، أَو قَدَّرَه لما يُرِيدُ قَبْلَ أَن يَقْطَعَه وقاسَهُ لِيَقْطَعَ مِنْهُ مَزادَةً، أَو قِرْبَةً، أَو خُفًّا" (الزَّبيدي،١٩٦٥م، ٢٥٢/٢٥)، ويُقال: "خَلَقَ الخرّاز الأَدِيمَ، والخيَّاط الثوبَ: قدّره قبل القطع" (الزمخشري: أساس، ١٩٩٨م، ٢٦٤/١)، فهو تهيئة شيء ليكون شيئًا، وأنْ تقيس وتساوي بين شيئين ليكون أحدهما بمقدارٍ معيّن، ويرتبط بصناعة الأشياء؛ لذلك تقول العرب: "رجل خالِقٌ: أَي صانع" (الأزهريّ،٢٠٠١م، ١٧/٧).

ولمّا كان الصانع الذي يقدر الأشياء ويصنعها كثيرًا ما يأتي بالهيئات والأشياء التي لم يسبق لمثلها، استُعمِل(الخلق) في ابتداع الشيء الذي ليس له مثيل سابق، قال الراغب الأصفهاني: "الخَلْقُ أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ١]، أي: أبدعهما، بدلالة قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ١١٧]" (الراغب: المفردات، ١٤١٢هـ، ٢٩٦)، وقال الأزهري: "والْخَلْقُ فِي كَلَام الْعَرَب: ابتداعُ الشَّيْء على مثالٍ لم يُسْبَقُ إليْه" (الأزهريّ،٢٠٠١م، ٧/ ١٦)، ومن هنا استعير في الكذب المُبْتَدع المخترع الذي لا أصل ولا حقيقة له؛ لأنَّه يكون بالتقدير والتهيئة في نفس الكاذب، قال ابن فارس: "والخلق: خُلق الْكَذِبِ، وَهُوَ اخْتِلَاقُهُ وَاخْتِرَاعُهُ وَتَقْدِيرُهُ فِي النَّفْسِ" (ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩م، ٢/ ٢١٤)، قال الزَّبيديّ: "وَمن المَجاز: خَلَقَ الإِفْكَ خَلْقاً: إذا افْتَراهُ، كاخْتَلَقَه وتَخَلَّقَه، وَمِنْه قَوْله تَعالَى:﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾[العنكبوت: ١٧]" (الزَّبيدي،١٩٦٥م، ٢٥٢/٢٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧]، في قراءة مَن قرأ بـ(خَلْق) قال الفرّاء: "فمن قرأ (خَلْق) يقول: اختلاقهم وكذبهم... والعربُ تَقُولُ: حَدِّثْنَا

بأحاديث الْخَلْق، وهي الخُرافَات المُفْتَعَلة وأشباهُها" (الفرّاء، د.ت، ٢٨١/٢)، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]، قال الماتريدي في تفسيره: "أي: لا أصلَ له؛ وأصلُه الكذب" (الماتريديّ، ١٤٢٦هـ، ٤٩٣/٦)، قال الراغب "وكلّ موضع استعمل الخَلْق في وصف الكلام فالمراد به الكذب، ومن هذا الوجه امتنع كثير من النّاس من إطلاق لفظ الخَلْق على القرآن" (الراغب: المفردات، ١٤١٢هـ، ٢٩٧).

وعلى هذا فـ(الخَلْق، والاخْتِلاق) هو الكذب المُفتعل المُبتَدَع الذي لا أصل له ولا حقيقة، ولا يكون الاختلاق إلّا بالتقدير والتهيئة له في النفس، فالاختلاق كذب ينظر له من ناحية الابتداع والاختراع والصنع على غير مثال سابق، والذي يبدو لي – من خلال النظر في النصوص التي ورد فيها– أنّ الخَلْق والاختلاق أكثر ما يكون في الأخبار الماضية، ولعلّ ما يؤيد هذا أنّه في الأصل يدل على التهيئة والتقدير الذي يسبق الصنع والقطع، وفي الكذب الذي يسبق القول.

العَبْط: قال ابن منظور: "والعابِطُ: الكذّابُ، والعَبْطُ: الكَذبُ الصُّراح مِنْ غَيْرِ عُذر وعَبَطَ عليَّ الكذبَ يَعْبِطُه عَبْطاً، واعْتَبَطَه: افْتَعلَه" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٣٤٨/٧– ٣٤٩).

يدلّ(العَبْط) في أصل دلالته على نَحْرِ الذَّبيحة الفتيّة لغير عِلَّة، قال الخليل: "عَبَطْتُ النّاقَةَ عَبْطاً، واعتبطتُها اعتباطاً إذا نحرتُها من غير داءٍ وهي سمينة فتيّة" (الفراهيديّ، د.ت، ٢٠/٢)، فهي عَبِيطة، ولحمها عبيط، والعرب تقول للجَزّار: أَعبيطٌ أَمْ عارِضٌ؟ يُريدون: أَمَنْحورٌ هذا اللحم عَلَى صِحَّةٍ، أَو من داءٍ(ينظر: ابن دريد، ١٩٨٧، ٣٥٧/١، والصاحب، ١٩٩٤م، ٤١٠/١، والجوهري، ١٩٨٧، ٦٣١/٣)، هذا هو الأصل ويستعار العَبْط في موت الإنسان فجأة وهو شاب، فيُقال: "مَاتَ فلَان عَبْطَةً، أَي شابًّا صَحِيحًا، واعتبطه الموتُ، وَقَالَ أُمَيَّة بن أبي الصَلْت:

من لم يمت عَبْطَة يَمُتْ هَرَماً للْمَوْت كأسٌ فالمرء ذائقها" (الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١٠٩/٢).

وفي القتل له ظلمًا بلا وجه حق، ومنه الحديث "مَنِ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا، فَإِنَّهُ قَوَدٌ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ" (الصنعانيّ، ١٤٠٣م، ٢٧٣/٩)، قال ابن الأثير: "أَيْ قَتَله بِلَا جنَاية كَانَتْ مِنْهُ وَلَا جَرِيرةٍ تُوجِب قَتْله" (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ١٧٢/٣)، ولمّا كان العبْط كائنًا في الموتِ، والموتُ مصيبةٌ، استعاروه في الدواهي والمصائب النازلة، فقالوا: "عَبَطَتْهُ الدّواهي، أي: نالته من غير استحقاقٍ لذلك" (الفراهيديّ، د.ت، ٢١/٢)، وهو مجاز فيها.

ثم يُستعار العَبْط في الكذب والتقوّل على الناس، فيقال: "عَبَطَ الكذِبَ عَلَيَّ واعْتَبَطَ : تَقَوَّلَ" (الصاحب، ١٩٩٤م، ٤١٠/١)، وقال الجوهريّ: "والعَبْطُ: الكذِبُ الصُراحُ من غير عُذْر يقال: اعْتَبَطَ فلانٌ عليَّ الكذب" (الجوهري، ١٩٨٧، ١١٤٢/٣)، وإنّما سُمّي الكذب عَبْطًا على سبيل التشبيه بالعَبْط

في الناقة ونحوها؛ لأنّ الكذب على الإنسان والتقوّل عليه بلا وجه حقّ كالذبح له ظلمًا، ولا يخفى هذا، فكم من شخص نزلت به المصائب، وكم من شخص هَلَكَ وهو لا يستحقّ؛ بسبب الكذب والتقوّل عليه.

وبناء على ما تقدّم يمكننا التفريق بين دلالة(العَبْط) والكذب وباقي ألفاظه، فالعبْط هو الكذب الصُراح الذي يُلحِقُ بالشخص المصائب والأذى من غير استحقاق له ولا موجِب لإيذائه؛ لخلوّه ممّا قيل فيه، ولا عذر للكاذب في ذلك، فهو كالنَحْر لمن كُذِبَ عليه، وقد عبّر عن هذا ابن فارس بقوله مؤصلًا للمعنى المحوري للجذر(عبط): "الْعَيْنُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ تُصِيبُ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ" (ابن فارس: مقاييس، ١٩٧٩م، ٢١١/٤)، وساق الأمثلة على ذلك.

والعبْط يكون – فيما يبدو لي– في الكذب الذي يُقال في الظهر لا الوجه، فقولهم في اعتبط: افتعل الكذب على شخصٍ، والافتعال يكون – غالبًا– في الغيبة، وممّا يدل على ذلك أنّ من معاني العبط الغِيبة، قال الأزهريّ: "والعَبْطُ: الغِيبة" (الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١١٠/٢)، ويُقال: "اعْتَبَطَ فُلانٌ: اغْتابَ" (الزَّبيدي،١٩٦٥، ٤٦٥/١٩)، وكثيرًا ما يُغتاب الناس بالكذب والتقوّل عليهم بالأخبار المفتعلة التي لا حقيقة لها؛ لغرض إلحاق الضرر بهم بغير وجه حقّ، إنما يحملهم على ذلك الحسد والكراهية، ونحوها من أمراض النفس، والخلاصة أنَّ العَبْط كذب ينظر إليه من ناحية أنّه تقوّل وكذبٌ على الناس، فيه إيذاء لهم من غير موجب ولا استحقاق، وهم منه براء، تشبيها بعبط الناقة السليمة التي تذبح من غير موجب أو علّة.

الفَنْك: قال ابن منظور: "والفَنْك الْكَذِبُ... وفَنَكَ فُنُوكاً وأَفْنَك: كذبَ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٤٧٩/١٠، ٤٨٠).

يدلّ(الفَنْك) في الأصل على الإقامة في المكان واللزوم له، قال الخليل: "فَنَكَ يفْنُكُ فُنُوكاً، إذا لزم مكانه لا يبرح، والفَنِيكان: عظمان ملزقان في الحمامة إذا كُسِرَ لم يستمسك بيضُها في بطنها حتى تُخْدِجه" (الفراهيديّ، د.ت، ٥/ ٣٨٣)، فكأنهما مقيمان في مكانهما، و "قَالَ الْكسَائي: فَنَكَ بالمَكَانِ فُنُوكاً وأَرَكَ أُرُوكاً إِذْ أَقَامَ" (الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١٥٥/١٠).

ولما كانت الإقامة في المكان واللزوم له دلالة يتحقق فيها معنى الاستمرارية والمواظبة استعمل(الفَنْك) في الاستمرار والدوام والمواظبة على الشيء والإكثار من فعله، ونحوها من معانٍ، قال ابن سيده: "وفَنَك فُنُوكا، وأفْنَك: واظب على الشَّيْء" (وابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠م، ٧/ ٦٣)، ومن ذلك قولهم: "فَنَك فِي الطَّعَامِ يَفْنُك فُنُوكاً إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى أَكله وَلَمْ يَعَفْ مِنْهُ شَيْئًا" (الجوهري، ١٩٨٧، ١٦٠٥/٤)، وقال الزَّبيديّ: "وفانَكَ الطَّعامَ والشَّرابَ: داوَمَ عليهِما" (الزَّبيدي،١٩٦٥، ٣١٠/٢٧)، ومنه

قولهم في المداومة على العَذْل: "فَنَكْتَ فِي لَوْمِي وأَفْنَكْتَ إِذَا مَهَرْتَ ذَاكَ وأَكْثَرْتَ فِيهِ" (الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١٠/١٥٥-١٥٦)، وهكذا نجد أنّ(الفنْك) يدلّ على المواظبة والدوام على الشيء وفي كل شيء، يقول في ذلك ابن سيده: "فنَك الرجل يفنِك ويفنُك فُنوكاً وأفْنَك: واظَبَ على الشَّيْء ولازمه كَانَ خيرًا أَو شرًا أَو فعلًا أَو كلَامًا" (ابن سيده: المخصص، ١٩٩٦م، ٣/٣٢٦).

ويُستعمل(الفَنْك) في المداومة والاستمرار في الكذب، فيُقال: فَنَكَ في الكَذِب، وفَانَكَ وفَنَّكَ إذا داوَمَ عليه ومضَى وأكْثَرَ منه(ينظر: الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١٠/١٥٦، وابن سيده: المحكم، ٢٠٠٠م، ٧/٦٣)، وقال الزَّبيديّ: "وفنك فُنُوكًا: كَذَبَ كأَفْنَك فِيهِما أَي فِي المُواظَبَةِ والكَذِبِ" (الزَّبيدي،١٩٦٥، ٢٧/٣٠٨)، ومنه قول الرَّاجر:

"لَمَّا رأَيتُ أَنها فِي خُطِّي وفَنَكَتْ فِي كَذِبٍ ولَطِّ

أَخَذْتُ مِنْهَا بقُرونٍ شُمْطِ ....." (الزَّبيدي،١٩٦٥، ٢٧/٣٠٨).

وزعم الأزهري أنّ(الفَنْك) لا يكون إلّا في الشرّ(ينظر: الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١٠/١٥٦)، ويبدو أنّ هذه الدلالة اقترنت به؛ لاشتهار اللفظ بالكذب، فالمواظبة على الكذب سببٌ في كثيرٍ من الأمور الذميمة، منها التعدّي على الآخرين واللجاج ونحوها؛ لأنّ الكذب على الناس والإكثار منه فيه تَعَدٍّ وأَذَى؛ لذلك جاء أنّ من معاني(الفنْك): التَّعَدِّي، واللَّجَاحُ (ينظر: الأزهريّ، ٢٠٠١م، ١٠/١٥٥).

وبناء على ما تقدّم فإنّ الذي يميّز(الفَنْك)عن غيره هو أنّه كذب مُتَّصِفٌ بالدوام والاستمرار والمواظبة، ويكون في الأخبار الكاذبة التي يستمرّ الكاذبُ فيها ويلجُّ، يتابع فيها كذبه، والمواظبة على الكذب صفة للكذَّاب الذي لا يَنْفَكُّ يكذب، فالكذب قد صار طبْعًا له يجري على لسانه كلّما أخبرَ بخَبَر، وهذا مُلاحَظ عند بعض الناس، نسأل الله السلامة العافية.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث – بفضل الله وكرمه– ووصوله إلى الغاية التي تُرْتَجى يمكن لنا أن نضع أبرز النتائج بين يدي القارئ الكريم، وهي:

- ورد الكذب في معجم لسان العرب بألفاظ وأسماء كثيرة، وقفنا على طائفة منها، وقد جاء كلٌّ منها يحمل معنًى دقيقًا يُميّزه عن معنى الكذب المجرّد وباقي ألفاظه، ذُكِرَ بعض تلك المعاني مبثوثًا في مصنّفات العلماء، والتمسْتُ معاني بعضها بالرجوع إلى أصل الكلمات وفهم المقامات الكلامية.
- لم يكن العربُ في عصر الفصاحة ليغفلوا المعاني الدقيقة بين ألفاظ الكذب، فهم لا يصفون الكاذب مثلًا بأنّه: إِلَاقٌ، وتِمْسَاحٌ، ومُزَوِّرٌ، وعابِطٌ، وفَانِكٌ، ومُفْنِدٌ، وخرَّاصٌ...إلخ، في جميع

المقامات، بل كان لكُلٍّ من هذه الألفاظ مقام يقتضيه الحال، وقد غابت هذه الدلالات عن عامّة أهل عصرنا بسبب ابتعادنا عن موارد اللغة وصدرها الأوّل.

- إنّ الرجوع إلى أصل الألفاظ ودلالاتها الوضعيّة التي حفظتها لنا معجمات اللغة هو أهمُّ ما يمكن الاعتماد عليه في التفريق بين معاني الألفاظ المتقاربة.
- إنّ انحطاط دلالة الكذب في نظر المجتمع قبل الإسلام – المعروف بمكارم الأخلاق– وازديادها قبحًا في نظره بعد الإسلام، هو أحد الأسباب التي تُفسّر لنا تعدد الألفاظ الدالة على الكذب وكثرتها في لغة العرب، فكلّما شاعَ له لفظٌ يدلّ عليه نُفِرَ منه وأُطْلِقَ عليه لفظٌ آخر.
- إنّ أكثر ما جاء من ألفاظ الكذب مأخوذ من أسماء الأحداث في اللغة.

هذا وأرجو أن أكون قد وفّقْتُ إلى الغاية التي من أجلها عقد هذا البحث، وما تَوْفِيقِي إلّا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله ربّ العالمين.

Sources and references

- Ibn al-Athir, al-Mubarak ibn Muhammad, (1979), Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, Al-Maktabah al-Ilmiyah - Beirut.
- Ibn Hazm, Ali bin Ahmad, (1979 AD), Ethics and Conduct in Healing Souls, 2nd ed., Dar Al Afaq Al Jadida - Beirut.
- Ibn Duraid, Muhammad ibn al-Hasan, (1987 AD), Jamharat al-Lughah, ed. Ramzi Munir Baalbaki, 1st ed., Dar al-Ilm lil-Malayin - Beirut.
- Ibn Sallam, Abu Ubaid al-Qasim, (1964 AD), Gharib al-Hadith, 1st ed., Ottoman Encyclopedia Press, Hyderabad-Deccan.
- Ibn Sidah, Ali ibn Ismail, (2000 CE), Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah – Beirut.
- Ibn Sidah, Ali ibn Ismail, (1996 CE), Al-Mukhasas, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi – Beirut.
- Ibn Faris, Ahmad Ibn Faris, (1406 AH), Mujmal al-Lughah, 2nd ed., Al-Risalah Foundation - Beirut.
- Ibn Faris, Ahmad Ibn Faris, (1979), Maqayis al-Lughah, ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr.
- Ibn Qutaybah, Abdullah ibn Muslim, (n.d.), The Writer’s Etiquette, ed. Muhammad al-Dali, Al-Risalah Foundation.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram (d. 1414 AH), Lisan al-Arab, 3rd edition, Dar Sader - Beirut.
- Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad, (2001 AD), Tahdhib al-Lughah, 1st edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut.

- Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah, (1415 AH), Ruh Al-Ma'ani fi Tafsir Al-Qur'an Al-Azim, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah – Beirut.
- Amin, Ahmed, (1931 AD), The Book of Ethics, 3rd ed., Egyptian National Library Press - Cairo.
- Al-Anbari, Muhammad bin Al-Qasim, (1992 AD), Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat Al-Nas, 1st ed., Al-Risalah Foundation – Beirut.
- Al-Baghdadi, Ali bin Aqil (1420 AH), Al-Wadih fi Usul al-Fiqh, 1st edition, Al-Risalah Foundation - Beirut.
- Jabal, Muhammad Hassan, (2010 AD), The Etymological Dictionary of the Words of the Holy Qur'an, 1st Edition, Library of Arts – Cairo.
- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, (1987 AD), Al-Sahah Taj Al-Lugha wa Sahah Al-Arabiya, 4th edition, Dar Al-Ilm Lil-Malayin – Beirut.
- Al-Hamdani, Wardah Mizer, (2024 AD), The word "good" in the Holy Qur'an - Surah Al-Baqarah as a model - a semantic study, Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume (31), Issue (3).
- Al-Himyarī, Nashwān ibn Saʿīd, (1999 AD), Shams al-ʿUlūm wa-Dawāʾ Kalam al-ʿArab min al-Kulūm, 1st ed., Dar al-Fikr al-Muʿasir - Beirut.
- Al-Khatib, Abdul Karim Yunus, (n.d.), The Qur'anic Interpretation of the Qur'an, Dar Al-Fikr Al-Arabi – Cairo.
- Al-Damiri, Muhammad bin Musa, (1424 AH), The Great Animal Life, 2nd ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut.
- Al-Douri, Muhammad Yass, (2005), "The Subtleties of Linguistic Differences in Qur'anic Discourse", PhD thesis, University of Baghdad.
- Rashid, Saad Ali, (2025 AD) "The Significance of (Rizq) Between the Context and Qur'anic Usage" Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume (32), Issue (5).
- Al-Raghib, Al-Hussein bin Muhammad, (1412 AH), Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an, 1st ed., Dar Al-Qalam, Damascus.
- Al-Raghib, Al-Hussein bin Muhammad, (1428 AH), Al-Dhari'ah ila Makarim Al-Shari'ah, ed. Abu Al-Yazid Abu Zaid Al-Ajami, Dar Al-Salam – Cairo.
- Rashid, Saad Ali, (2024 AD), "Refuting Synonymy in the Holy Qur'an by the Measure of the Sensory and the Abstract - A Semantic Study" Al-Farabi Journal of Human Sciences, Issue (5), Part (2).
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Abdul-Razzaq, (1965 AD), Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, Dar Al-Hidayah - Kuwait.
- Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari, (1988 AD), The Meanings of the Qur'an and its Grammar, 1st Edition, Alam Al-Kutub – Beirut.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr, (1998 AD), The Foundation of Eloquence, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah - Beirut.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr, (n.d.), Al-Faiq fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, ed. Ali Muhammad al-Bajawi, 2nd ed., Dar al-Ma'rifah – Lebanon.
- Al-Shafi'i, Muhammad bin Idris, (1425 AH), Musnad of Imam Al-Shafi'i, 1st edition, Ghiras Publishing Company - Kuwait.

- Al-Shaybani, Ishaq bin Marrar, (1974 AD), Al-Jim, ed. Ibrahim Al-Abyari, General Authority for Amiri Printing Affairs - Cairo.
- Al-Sahib, Ismail Ibn Abbad, (1994 AD), Al-Muhit fi al-Lughah, 1st ed., Alam al-Kutub - Beirut.
- Al-San'ani, Abdul-Razzaq bin Hammam, (1403 AH), Al-Musannaf, 2nd edition, Scientific Council – India
- Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah, (1997 AD), Linguistic Differences, ed. Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wal-Thaqafa Publishing House, Cairo.
- Al-Askari, Al-Hasan bin Abdullah, (1412 AH), Dictionary of Linguistic Differences, edited by: Sheikh Beit Allah Bayat, 1st edition, Islamic Publishing Foundation - Qom.
- Al-Farra', Yahya bin Ziyad, (n.d.), Meanings of the Qur'an, 1st ed., Egyptian House for Authorship and Translation – Egypt.
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad, (n.d.), Al-Ain, ed. Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Dar wa Maktabat Al-Hilal.
- Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Yaqub, (1996 AD), Basair Dhawi al-Tamyiz fi Lataif al-Kitab al-Aziz, Committee for the Revival of Islamic Heritage - Cairo.
- Al-Fayoumi, Ahmad ibn Muhammad, (n.d.), Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir, Al-Maktabah Al-Ilmiyah – Beirut.
- Al-Kafawi, Ayub bin Musa, (1998 AD), Al-Kulliyat, ed. Adnan Darwish, 2nd ed., Al-Risalah Foundation - Beirut.
- Laibi, Hakim Malik, (1980 AD), Synonymy in Language, n.p., Dar Al-Hurriya Printing House - Baghdad.
- Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmud (1426 AH) Interpretations of the People of the Sunnah, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah – Beirut.
- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad (1986 AD), The Etiquette of This World and Religion, n.d., Dar Maktabat Al-Hayat.
- Al-Mubarak, Muhammad, (1964 AD), The Jurisprudence of Language and the Characteristics of Arabic, 2nd ed., Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.
- Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj, (n.d.), Sahih Muslim, ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut.
- Mustafa and others, Ibrahim, (n.d.), Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Da'wa.
- Al-Munajjid, Muhammad Nur al-Din, (1997 AD), Synonymy in the Holy Qur'an between Theory and Application, 1st ed., Dar al-Fikr - Damascus.
- Al-Maydani, Ahmad ibn Muhammad, (n.d.), Majma' al-Amthal, Dar al-Ma'rifah – Beirut.
- Al-Mayurqi, Muhammad bin Futuh, (1995 AD), Interpretation of the strange things in the two Sahihs, Al-Bukhari and Muslim, 1st edition, Al-Sunnah Library - Cairo - Egypt.
- Al-Hashemi, Zaid bin Abdullah, (1423 AH), Proverbs, 1st edition, Dar Saad Al-Din - Damascus.
- Al-Watwat, Muhammad bin Ibrahim, (1429 AH), Ghurar al-Khasa'is al-Wadiha, wa 'Urar al-Naqa'id al-Fadiha, 1st ed., Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut.